



قبس من نور الولادات الشعبانية



إعداد
قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ

قبض من نور

الولادات الشعبية

إعداد

قسم الشؤون الدينية

شعبة التبليغ



أسم الكتاب: قس من نور الولادات الشعبانية

إعداد: قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

الناشر: العتبة العلوية المقدسة

المراجعة: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة: الثانية

سنة الطبع: ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

قياس: ١٥×١٠

عدد الصفحات: ٩٦

عدد النسخ: ٥٠٠٠

الموقع الإلكتروني: www.imamali.net

البريد الإلكتروني: tableegh@imamali.net

موبايل: ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

وَلَادَةٌ

الأمير المنتظر
عجل الله تعالى في وجه الشريف

ولادة صاحب العصر والزمان

الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

في ليلة الجمعة الخامس عشر من شهر شعبان سنة (٢٥٥هـ)، ولد خاتم الأوصياء بقية الله في الأرضين، المدخر لآخر الزمان، ومن يملأ الله على يديه الأرض قسطاً وعدلاً، المنتقم لآل محمد صلّى الله عليه وآله، ولي الله وبقيته الحجة بن الحسن عليهما السلام.

إلا أن الحكمة الإلهية اقتضت إخفاء ولادة هذا الوليد الجديد عن أعين العامة - كما اقتضت من قبل إخفاء حمل وولادة النبي موسى عليه السلام - ليسلم من أذى ومطاردة الحكّام الظالمين.

كما اقتضت الحكمة الإلهية تغيّبه عن الناس - إلاّ الخواص من شيعته - وجعل السفراء الأربعة لمدة سبعين أو أكثر؛ لربط الأمة به تمهيداً للغيبة الكبرى التي لا يُعلم مقدارها، حتّى يعود لنا ذلك النور الإلهي فيحيي سنن جده صلّى الله عليه وآله ويعود على يديه الدين غضاً طرياً، وتلك هي

حكمة الله البالغة في عباده.

إنَّ جميع المسلمين متفقون على خروج الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، وأنه من ولد علي وفاطمة عليهما السلام، وأن اسمه كاسم النبي صلى الله عليه وآله، والأخبار في ذلك متواترة عند الشيعة والسنة، إلا أنَّهم اختلفوا في أنه هل وُلد أم سيُولد؟ فالشيعة وجماعة من علماء أهل السنة على أنه مولود، وأنه محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام، وأكثر أهل السنة على أنه لم يُولد بعد وسيُولد، والحق هو القول الأوّل.

الأدلة على ولادته عليه السلام:

كثرة الأحاديث الواردة في ذلك:

أ- الأحاديث المتواترة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام - من الإمام أمير المؤمنين علي إلى الإمام الحسن العسكري عليهما السلام - تؤكد وتشخص ملامح شخصيته.

ب- لقد أخبر الإمام الحسن العسكري عليهما السلام الكثير من أصحابه بأن له ولداً، وأنه سمّاه محمّداً، ونصّ أنه مهديّ هذه الأمة الموعود في آخر الزمان.

فقد روي عن أبي هاشم الجعفري قال: (قلت لأبي

محمّد عليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: سل، قلت: يا سيّدي، هل لك ولد؟ فقال: نعم، فقلت: فإن حدث بك حدث فأين اسأل عنه؟ قال: بالمدينة^(١).

وعن محمّد بن عليّ بن بلال قال: (خرج إليّ من أبي محمّد قبل مضيه بستتين يخبرني بالخلف من بعده، ثمّ خرج إليّ من قبل مضيه بثلاثة أيّام يخبرني بالخلف من بعده)^(٢).

وعن مهران القلانسي قال: (قلت للعمري: قد مضى أبو محمّد؟ فقال لي: قد مضى، ولكن خلف فيكم من رقبته مثل هذه، وأشار بيده)^(٣).

وهناك روايات أخرى كثيرة صريحة برؤية السفراء الأربعة كلّ في زمان وكالته للإمام المهدي عليه السلام، وكثير منها بمحضر من الشيعة.

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٢٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٢٩.
(٤٣)

شهادة النساء:

أ- فقد صرّحت القابلة بولادة ورؤية الإمام المهدي عليه السلام ليلة مولده، وهي قد تولّت أمر السيّدة نرجس عليها السلام أمّ الإمام المهدي عليه السلام، وكان ذلك بأمرٍ وبإذنٍ من والده الإمام العسكري عليه السلام.

والقابلة هي السيّدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام وأخت الإمام عليّ الهادي عليه السلام وعمّة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والسيّدة حكيمة امرأة جليلة صادقة تقية ورعة.

ب- المرأة العجوز التي أعانت السيّدة حكيمة في إجراء ولادة المولود الموعود عليه السلام، وفي أمرٍ كهذا لا يسمح أهل البيت عليهم السلام إلا للنساء التقيّات المؤمنات. ومن تجرؤ من النساء أن تقوم بإجراء هذه الولادة في عهد أحد أعتى الطغاة إلا أن تكون ثقة أمينة.

ج- الخادمة التي رأت الإمام المنتظر عليه السلام مع إبراهيم بن عبدة النيشابوري.

مَنْ شهد برؤيته عليه السلام:

أ- تمَّ إحصاء مَنْ شاهد الإمام المهدي عليه السلام فبلغ ثلاثمئة وأربعة أشخاص.

ب- لقد شهد برؤية الإمام المهدي عليه السلام جمع كثير، سواء مَنْ كان منهم في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أو بعد وفاته عليه السلام، ولا يُعقل أن يتواطأ هذا العدد ويجتمع على الكذب، مع أنّهم من بلدان مختلفة.

النقل التاريخي:

لقد اتَّفَق الكثير من العلماء ومن المحدثين - من أقطار متفرقة - على تثبيت تاريخ ولادته الشريفة، كالمالكي والشافعي والحنفي والحنبلي، إضافة إلى اتِّفاق الشيعة الإمامية كلّهم على مولده الشريف عليه السلام، وفي كلّ هذا يكون التواطؤ على الكذب محالاً عادة.

ولا بأس بذكر بعض الاعترافات التي ذكرها بعض أعلام السنّة بأقلامهم بولادة الإمام المهدي عليه السلام :

١- ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ)، قال في كتابه (الكامل في التاريخ) في حوادث سنة (٢٦٠هـ): (وفيها

تُوفِّي أبو محمّد العلوي العسكري، وهو أحد الأئمّة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وهو والد محمّد الذي يعتقدونه المنتظر^(١).

٢- ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، قال في (وفيات الأعيان): (أبو القاسم محمّد بن الحسن العسكري بن عليّ الهادي بن محمّد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمّة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، المعروف بالحجّة... كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين)، ثم نقل عن المؤرّخ الرحّالة ابن الأزرَق الفارقي (ت ٥٧٧هـ)^(٢) أنّه قال في تاريخ

(١) الكامل في التاريخ: ج ٧، ص ٢٤٧.

(٢) (هو أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرَق الفارقي: مؤرّخ رحالة. ولد بمدينة ميّافارقين سنة (٥١٠ هـ / ١١١٧ م) وتعلم بها، ينتمي إلى أسرة كردية رفيعة المكانة في تلك المدينة، فقد تولّى جده الرئيس أبو الحسن علي بن الأزرَق منصب ناظر مدينة (حصن كَيْفَا- حَسَنَكَيْف) خلال حكم الوزير محمد بن جَهِير، في أواخر أيام الدولة المروانية، وكان من أعضاء الوفد الذي ذهب إلى السلطان السلجوقي حينما احتل السلاجقة أجزاء من جنوب شرقي تركيا)

(٤٦)

ميافارقين: (إنَّ الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومئتين، وقيل: في ثامن شعبان سنة ست وخمسين، وهو الأصح)^(١).

٣- الذهبي (ت ٨٤٧هـ) اعترف بولادته عليه السلام في ثلاثة من كتبه، ولم نتبّع كتبه الأخرى.

قال في كتابه (العبر): (وفيها -أي: في سنة ٦٥٢هـ- ولد محمّد بن الحسن بن عليّ الهادي بن محمّد الجواد بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني، أبو القاسم، الذي تلقّبه الرافضة الخلف الحجة، وتلقّبه بالمهدي والمنتظر، وتلقّبه بصاحب الزمان، وهو خاتمة الاثني عشر)^(٢).

(١) وفيات الأعيان: ج ٤، ص ١٧٦.

(٢) العبر في خبر من غبر: ج ٢، ص ٣٧.
(٤٧)

مراقبة السلطة:

كانت حياة الإمام العسكري عليه السلام قد امتدت في حكم ثلاثة من خلفاء الجور من بني العباس، هم: المعتز (ت ٢٥٥هـ)، والمهدي (ت ٢٥٦هـ)، والمعتمد (ت ٢٧٩هـ)، وكان المعتمد العباسي أشدُّ أولئك حسداً وبطشاً لأهل بيت النبوة عليهم السلام.

وعرف هؤلاء من أحاديث أهل البيت عليهم السلام وجود المهدي المنتظر عليه السلام، وأنه من أولاد الإمام علي وفاطمة عليهما السلام، وأنه الإمام الثاني عشر لأئمة أهل بيت العصمة عليهم السلام، وسيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ولكل ذلك بذل المعتمد جهده في المراقبة والبحث عنه لقتله؛ حتى وصل به الأمر أن يأمر شرطته - بعد قتل الإمام العسكري عليه السلام - بتفتيش داره تفتيشاً دقيقاً للعثور على الإمام المهدي عليه السلام.

وحبس جوارى الإمام العسكري عليه السلام واعتقل حلائله، وقد بثّ القابلات للبحث عمّن لديهنّ حمل، أو مراقبتهنّ لأمر الحمل، حتّى بقيت هنالك امرأة مراقبة لمدة سنتين!.

لقد علم حكام الجور بأن هذا الصبي سيدك
مضاجعهم، وكان وجوده يهزّ عروشهم، على الرغم من
أنّه عليه السلام لم يتجاوز الخامسة من عمره الشريف، بل لكونه
الإمام الثاني عشر من أئمة الهدى والحقّ، وقد أوضحت
الأحاديث دوره عليه السلام في التصدي للظلم والظالمين بكلّ
وضوح.

اعتراف أهل السنّة بولادته عليه السلام:

لقد ربت اعترافات أهل السنّة بولادته عليه السلام الميمونة
على مئة اعتراف صريح، وخصوصاً فقهاءهم ومحدثيهم
ومفسّريهم ومؤرّخيهم ومحقّقيهم وأدبائهم.

ولسنا بحاجة بعد ذلك إلى ما يبيّن ولادة الإمام
المهدي عليه السلام ويشبّتها تاريخياً بعد أن عرفنا اتّفاق كلمة
المسلمين على ذلك، وهذا يعني أنّ البحث عن ولادة
الإمام المهدي وبيان ثبوتها شرعاً بحث عن شيء
مقطوع به لولا وجود بعض الحوادث التاريخية التي تثير
الشكوك حول ولادته عليه السلام، كادّعاء عمّه جعفر الكذاب
بعدم وجود خلفٍ لأخيه العسكري عليه السلام، وقيام السلطة

الحاكمة بتسليم تركة الإمام العسكري بعد وفاته لأخيه
جعفر الكذاب أخذاً بادّعائه الباطل، فيما رواه علماء
الشيعة الإمامية أنفسهم، ولم يروه غيرهم قطّ إلا من
طرقهم، وفي هذا وحده كفاية للمنصف المتدبّر، إذ كيف
يروى الشيعة أمراً ويعتقدون بخلافه لو لم يثبت لهم زيف
هذا الأمر وبطلانه؟!

ولأجل هذا نقول: إنّ ولادة أيّ إنسان في هذا
الوجود تثبت بإقرار أبيه، وشهادة القابلة، وان لم يره
أحد قطّ غيرهما، فكيف لو شهد المئات برؤيته، واعترف
المؤرّخون بولادته، وصرّح علماء الأنساب بنسبه، وظهر
على يديه ما عرفه المقرّبون إليه، وصدرت منه وصايا
وتعليمات، ونصائح وإرشادات، ورسائل وتوجيهات،
وأدعية وصلوات، وأقوال مشهورة، وكلمات ماثورة،
وكان وكلاؤه معروفين، وسفراؤه معلومين، وأنصاره في
كلّ عصر وجيل بالملايين.

الغيبة الصغرى ودور الإمام عليّ عليه السلام فيها:

بعد شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بدأت الغيبة الصغرى في سنة (٢٦٠هـ) وفي هذه الفترة كان السفراء يرونه، ويصلّون إلى خدمته، وتخرج على أيديهم توقيعات منه إلى شيعته في أمور شتى، ويأخذون الأحكام الشرعية عن طريقهم، وهم: عثمان بن سعيد، محمد بن عثمان، الحسين بن روح، علي بن محمد السمرى.

وتمتدُّ الغيبة الصغرى إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته بوفاة آخر السفراء الأربعة علي بن محمد السمرى عام (٣٢٩هـ) وبذلك بدأت الغيبة الكبرى.

الغيبة الكبرى:

ابتدأت الغيبة الكبرى - كما قلنا - بعد وفاة السفير الرابع، فقد صدر قبل وفاته بأيام التوقيع الشريف: (بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد

وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل،
وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض
جورا، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى
المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر،
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١).

وهو كان بمنزلة الإعلان عن بدء الغيبة الكبرى
وعدم وجود سفير جديد بين الإمام وشيعته، وقد قطع
بذلك التوقيع الشريف للإمام عليه السلام السبيل على المبطلين
والدجالين في إدعاء السفارة والوساطة بينه وبين الناس،
ليطلبوا بذلك متاع الدنيا، ولا زالت هذه الغيبة مستمرة،
والتي تعد من أكبر امتحانات الشيعة في هذا الزمان لما
يصاحبها عادة من تشكيك في وجود الإمام أو ادعاء
المزيفين القرب منه إلى غير ذلك من الدعاوى الباطلة
التي يمتحن بها الشيعة، فيثبت من عصمه الله وينحرف
من باء بذنبه فيهوي في نار جهنم، وقد حدث الأئمة عليهم السلام
بذلك وبما سوف يجري على الشيعة من امتحان واختبار

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥١٦.
(٥٢)

وما سيجره ذلك عليهم من ويلات.

هذا وفي هذا المختصر لابد أن نذكر جانباً من وجه
الحكمة في غيبة الإمام عليه السلام مما يستفاد من روايات أهل
البيت عليهم السلام فنقول:

لا شك ولا ريب أنّ الإمام المهدي عليه السلام حجة الله تعالى
على الخلق، بمعنى أنّ الله تعالى يحتجّ به على عباده يوم
القيامة، وعليه فالحجّة مهمّة من مهام الإمام ووظائفه.
فغيابه عليه السلام عن أنظار الخلق -بمعنى أنّ الخلق لا يراه
بينما هو يراهم- لا يضرّ بهذا المعنى من الحجّة، فهو ناظر
إلى أعمالنا، ومطلع عليها.

وإن قلنا: إنّ معنى الحجّة هو الالتزام بأقوال الإمام عليه السلام
وأوامره ونواهيه والعمل عليها، فغيابه عليه السلام أيضاً لا يضرّ،
إذ يكفي في صحّة إطلاق الحجّة بهذا المعنى هو التزام
المؤمن بأنّه إذا صدر أمر أو نهي من الإمام سوف يطبّقه
ويسير على نهجه، سواء صدر ذلك فعلاً أو لم يصدر، كما
في زمن الغيبة.

علماً أنّ وجود الإمام عليه السلام لا يقتصر على أنه حجة الله

على الخلق، بل له مهام وفوائد ووظائف أخرى كثيرة جداً، بحيث وُصف الانتفاع به كالانتفاع من الشمس يكون الانتفاع به كالشمس إذا غيّبها السحاب، كما ورد ذلك في روايات أهل البيت عليهم السلام.

فقد سئل النبي صلى الله عليه وآله عن كيفية الانتفاع بالإمام المهدي عليه السلام في غيبته فقال: (إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره ويتنفعون بولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّلها السحاب) ^(١).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال - بعد أن سئل عن كيفية انتفاع الناس بالحجة الغائب المستور - : (كما يتنفعون بالشمس إذا سترها السحاب) ^(٢).

وروي أنه خرج من الناحية المقدسة إلى إسحاق بن يعقوب على يد محمد بن عثمان: (وأما وجه الانتفاع بي في غيبي، فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٣٥.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٨٥.

السحاب^(١).

فيمكن أن يقال: إنّ الشبه بين مهدي هذه الأمة، وبين الشمس المجلّلة بالسحاب من عدّة وجوه:

١- إنّ الإمام المهدي عليه السلام كالشمس في عموم النفع، فنور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسّطه.
٢- إنّ منكر وجود الإمام المهدي عليه السلام كمنكر وجود الشمس إذا غيّبها السحاب عن الأبصار، في البطلان ومجانبة الصواب.

٣- إنّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ينتظرون في كلّ آن انكشاف السحاب عنها وظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيّام غيبته عليه السلام، ينتظر المخلصون من شيعة خروجه وظهوره في كلّ وقت وزمان، ولا ييأسون منه.

٤- إنّ شعاع الشمس يدخل البيوت بقدر ما فيها من النوافذ، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك الخلق إنّما ينتفعون بأنوار هدايته بقدر ما يرفعون الموانع عن

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٠٧.
(٥٥)

حواستهم ومشاعرهم، من الشهوات النفسية والعلائق
الجسمانية، والالتزام بأوامر الله والتجنب عن معاصيه،
إلى أن ينتهي الأمر حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء
يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب.

انتظار الإمام المهدي عليه السلام بين السلب والإيجاب

قد يظن بعض الناس أن الظهور يتوقف على امتلاء
الأرض ظلماً وجوراً انطلاقاً من النصوص التي تفيد بأن
الإمام عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً
وجوراً، وبالتالي فإنهم يعتقدون بأن تطور الظلم والجور
في حياتنا السياسية والاقتصادية والعسكرية والإدارية
والقضائية شرط وعامل مؤثر في الظهور وتعجيل الفرج،
فإذا امتلأت الأرض ظلماً وجوراً ظهر الإمام عليه السلام،
وأعلن ثورته ضد الظالمين، وفرّج عن المظلومين
والمعذبين والمقهورين.

ومن الواضح أن هذا الاعتقاد إن لم يؤدّ إلى المساهمة
في توسيع رقعة الفساد والظلم والجور في الأرض، فهو
يؤدي في الحد الأدنى إلى عدم مكافحة الظلم والجور،

والخضوع للأمر الواقع الفاسد، لأن العمل خلاف ذلك يؤدي إلى إطالة زمن الغيبة وتأخير الفرج. ولا شك في أن ذلك مخالف لمفاهيم القرآن الذي يدعو إلى رفض الظلم، وعدم الركون إلى الظالمين، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(١).

كما أن ذلك يعني تعطيل أهم فرائض الإسلام وأحكامه وتشريعاته، كفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، وهي تكاليف عامة لا تختص بزمان دون زمان، أو مكان دون آخر.

على أنه ليس معنى (تمتلى الأرض ظلماً وجوراً) الواردة في بعض النصوص هو أن تنعدم قيم الحق والتوحيد والعدل على وجه الأرض، ولا يبقى موضع يُعبد الله فيه، فهذا الأمر مستحيل، وهو على خلاف سنن الله، وإنما المقصود بهذه الكلمة طغيان سلطان الباطل

(١) سورة هود: آية ١١٣.

على الحق في الصراع الدائر بينهما، ولا يمكن أن يزيد طغيان سلطان الباطل على الحق أكثر مما هو عليه الآن، فقد طغى الظلم على وجه الأرض وبلغ ذروته، فالذي يجري على مسلمين في جميع بقاع العالم بأيدي الظلمة أمر يقل نظيره في تاريخ الظلم والإرهاب، كما أن ما تمارسه الدول الظالمة في مواجهة الإسلام والمسلمين وما تفرضه على العالم الإسلامي بلغ الذروة في الاستكبار والطغيان، والهيمنة وفرض النفوذ والسيطرة على دول المنطقة وشعوبها ومواردها الحيوية.

وقد كانت غيبة الإمام المهدي عليه السلام بسبب طغيان الشر والفساد والظلم، فكيف يكون طغيان الفساد والظلم شرطاً وسبباً لظهور الإمام عليه السلام وخروجه؟

على أن الموجود في النصوص هو: عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي إثنا عشر: أولهم أخي وآخرهم ولدي، قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب، قيل: فمن ولدك؟

قال: المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق نبياً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنوره ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب^(١)، وليس: (يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً).

فليس معنى ذلك أن الإمام عليه السلام ينتظر أن يطغى الفساد والظلم أكثر مما ظهر إلى اليوم ليخرج، وإنما معنى النص أن الإمام عليه السلام إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً، ويكافح الظلم والفساد في المجتمع حتى يطهر المجتمع البشري منه، كما امتلأ بالظلم والفساد من قبل.

وخلاصة القول: إن سيطرة الظلم والجور ليست سبباً في تأخير فرج الإمام عليه السلام أو شرطاً في تعجيله، ولعل من أهم العوامل المؤثرة في تحقيق ظهوره عليه السلام، بل وتقريبه وتعجيل فرجه هو توافر العدد الكافي من الأنصار والموطينين،

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٨٠.
(٥٩)

الذين يعدون المجتمع والأمة لظهور الإمام عليه السلام، فإنهم لابد أن يوطئوا الأرض ويمهدوها لثورته الشاملة، ويدعموا حركة الإمام عليه السلام ويسندوها، ومن دون هذا الإعداد وهذه التوطئة لا يمكن أن تحصل هذه الثورة الشاملة وفق سنن الله تعالى في التاريخ، وذلك انطلاقاً من الحقائق التالية:

الأولى: إن الإمام عليه السلام لا يقود حركة التغيير الشاملة بمفرده، لأن الفرد الواحد مهما أوتي من قوة وكمال عقلي وجسمي وروحي، لا يمكن أن يحقق إنجازاً كبيراً بحجم الإنجاز الضخم الذي سيحققه الإمام عليه السلام على امتداد الأرض، خصوصاً إذا تجاوزنا فرضية استخدام المعجزة من قبله عليه السلام من أجل تحقيق النصر، وإن كانت حركته لا تخلو من تأييد غيبي من قبل السماء.

الثانية: إن الإمام عليه السلام لا يحقق الإنجازات الكبيرة التي ادخره الله لأجل تحقيقها في آخر الزمان عن طريق المعجزة والأسباب الخارقة، ولا يعني ذلك - كما تقدم - أن الله سبحانه وتعالى لا يتدخل إلى جانب هذه الثورة بالطافه

وإمداده الغيبي، فإن ثورة الإمام عليه السلام في مواجهة الطغاة والأنظمة والمؤسسات الاستكبارية الحاكمة والمتسلطة على رقاب الناس لا تحصل من دون إمداد غيبي، وإسناد وتأيد من قبل الله سبحانه، والنصوص الإسلامية تؤكد وجود هذا الإمداد الإلهي في حركة الإمام عليه السلام، وتصف كيفيته، إلا أن هذا المدد الإلهي أحد طرفي القضية، والطرف الآخر هو دور الأسباب الطبيعية والوسائل المادية في تحقيق هذه الثورة وحركتها، فإن الاعتماد على هذه الأسباب لا يتعارض مع المدد والإسناد الإلهيين، فقال عز وجل: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) ^(١).

كرامات الإمام المهدي عليه السلام:

يتميز الأئمة عليهم السلام بارتباط خاص بالله تعالى وعالم الغيب، بسبب مقام العصمة والإمامة، ولهم - مثل الأنبياء - معاجز وكرامات تؤيد ارتباطهم بالله تعالى،

(١) سورة الأنفال: آية ٦٠.

وكونهم أئمة، وللإمام المهدي عليه السلام كرامات كثيرة،
سجلتها كتب التاريخ، نذكر منها:
الكرامة الأولى:

قال رشيق حاجب المادرائي: (بعث إلينا المعتضد
رسولاً، وأمرنا أن نركب، ونحن ثلاثة نفر، ونخرج
مُخَفِّين على السروج ونجنب آخر، وقال: الحقوا بسامراء
واكبسوا دار الحسن بن علي فإنه توفي، ومن رأيتم فيها
فأتوني برأسه.

فكبسنا الدار كما أمرنا، فوجدنا داراً سرّية كأنّ
الأيدي رفعت عنها في ذلك الوقت، فرفعنا الستر وإذا
سرداب في الدار الأخرى فدخلناه، وكان فيه بحر، وفي
أقصاه حصير قد علمنا أنّه على الماء، وفوقه رجل من
أحسن الناس هيئة قائم يصلي، فلم يلتفت إلينا ولا إلى
شيء من أسبابنا.

فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى فغرق في الماء، وما
زال يضطرب حتّى مدّت يدي إليه فخلصّته وأخرجته،
فغشي عليه وبقي ساعة،

وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك فناله مثل ذلك
فبقيت مبهوتاً، فقلت لصاحب البيت: المَعذرة إلى الله
وإليك، فوالله ما علمت كيف الخبر وإلى من نجيء، وأنا
تائب إلى الله، فما التفت إليّ بشيء مما قلت، فانصرفنا إلى
المعتضد، فقال: اكتموه وإلاّ أضرب رقابكم^(١).

الكرامة الثانية:

قال محمد بن إبراهيم بن مهزيار: (شككت عند مضي
أبي محمد عليه السلام، وكان اجتمع عند أبي مال جليل فحملة
وركب السفينة، وخرجت معه مشيعاً له، فوعك، فقال:
يا بني ردّني فهو الموت، واتفق الله في هذا المال، وأوصى
إليّ ومات.

فقلت في نفسي: لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح،
أحمل هذا المال إلى العراق وأكثرى داراً على الشط، ولا
أخبر أحداً، فإنّ وضحي شيء كوضوحه أيام أبي محمد عليه السلام
أنفذته، وإلاّ تصدّقت به.

فقدمت العراق واكثرت داراً على الشط وبقيت

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٦٠.
(٦٣)

أَيَّاماً، فإذا أنا برسول معه رقعة فيها: يا مُحَمَّدُ معكَ كذا وكذا، حتَّى قصَّ عليَّ جميع ما معي، ممَّا لم أخط به علماً، فسَلَّمْتُ المالَ إلى الرسول وبقيت أَيَّاماً لا يرفع بي رأس، فاغتممت، فخرج إليّ: قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله تعالى^(١).

الكرامة الثالثة:

قالت السيِّدة حكيمة: (دخلت على أبي مُحَمَّدٍ عليه السلام بعد أربعين يوماً من ولادة نرجس، فإذا مولانا صاحب الزمان عليه السلام يمشي في الدار، فلم أر لغة أفصح من لغته، فتبسَّم أبو مُحَمَّدٍ عليه السلام، فقال: (إنا معاشر الأئمة ننشأ في يوم كما ينشأ غيرنا في السنة)، قالت: ثمَّ كنت بعد ذلك أسأل أبا مُحَمَّدٍ عليه السلام عنه، فقال: (استودعناه الذي استودعت أم موسى ولدها)^(٢).

(١) الكافي: ج ١، ص ٥١٨.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٦٦.
(٦٤)

الكرامة الرابعة:

قال أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه: (لما وصلت بغداد في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة للحج، وهي السنة التي ردّ القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت، كان أكبر همّي الظفر بمن ينصب الحجر، لأنّه يمضي في أثناء الكتب قصّة أخذه، وأنّه ينصبه في مكانه الحجّة في الزمان، كما في زمان الحجاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستقر.

فاعتلت علة صعبة خفت منها على نفسي، ولم يتهياً لي ما قصدت له، فاستنبت المعروف بابن هشام، وأعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدّة عمري، وهل تكون المنيّة في هذه العلة أم لا؟ وقلت: همّي إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه، وأخذ جوابه، وإنّما أندبك لهذا. قال: فقال المعروف بابن هشام: لما حصلت بمكة، وعزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكّنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه، وأقمت معي منهم من يمنع عني ازدحام الناس، فكلّمنا

عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم، فأقبل غلام
أسمر اللون حسن الوجه فتناوله، ووضعه في مكانه
فاستقام، كأنه لم يزل عنه، وعلت لذلك الأصوات
وانصرف خارجاً من الباب، فنهضت من مكاني أتبعه
وأدفع الناس عني يميناً وشمالاً، حتى ظن بي الاختلاط
في العقل، والناس يفرجون لي وعيني لا تفارقه، حتى
انقطع عن الناس، فكنت أسرع السير خلفه، وهو يمشي
على تؤدة ولا أدركه.

فلما حصل بحيث لا أحد يراه غيري وقف، والتفت
إليّ فقال: (هات ما معك)، فناولته الرقعة، فقال من
غير أن ينظر فيها: (قل له لا خوف عليك في هذه العلة،
ويكون ما لا بد منه بعد ثلاثين سنة)، قال: فوقع عليّ
الزمع (زمع: دهش وخاف وارتعد، وفي البحار بدل
الزمع: الدمع) حتى لم أطق حراكاً، وتركني وانصرف.

قال أبو القاسم: فأعلمني بهذه الجملة، فلما كان
سنة تسع وستين اعتل أبو القاسم، فأخذ ينظر في أمره
وتحصيل جهازه إلى قبره، وكتب وصيته واستعمل الجد

في ذلك، فقليل له: ما هذا الخوف؟ ونرجو أن يتفضل الله تعالى بالسلامة فما عليك مخوفة، فقال: هذه السنة التي خوفت فيها، فمات في علته^(١).

الكرامة الخامسة:

قال أبو غالب الزراري: (تزوَّجت بالكوفة امرأة من قوم يقال لهم بنو هلال خزازون، وحصلت لها منزلة من قلبي، فجرى بيننا كلام اقتضى خروجها عن بيتي غضباً، ورمت ردّها فامتنعت عليّ لأنّها كانت في أهلها في عز وعشيرة، فضاق لذلك صدري، وتجهّزت إلى السفر، فخرجت إلى بغداد أنا وشيخ من أهلها فقدمناها، وقضينا الحق في واجب الزيارة، وتوجّهنا إلى دار الشيخ أبي القاسم بن روح، وكان مستتراً من السلطان، فدخلنا وسلّمنا.

فقال: إن كان لك حاجة فاذكر اسمك هاهنا، وطرح إليّ مدرجة كانت بين يديه، فكتبت فيها اسمي واسم أبي، وجلسنا قليلاً، ثم ودّعناه وخرجت إلى سر من

(١) كامل الزيارات: ص ١٧.

رأى للزيارة، وزرنا وعدنا وأتينا دار الشيخ، فأخرج المدرجة التي كنت كتبت فيها اسمي، وجعل يطويها على أشياء كانت مكتوبة فيها، إلى أن انتهى إلى موضع اسمي فناولنيه، فإذا تحته مكتوب بقلم دقيق: أمّا الزراري في حال الزوج أو الزوجة فسيصلح الله، أو فأصلح الله بينهما، وكنت عندما كتبت اسمي أردت أن أسأله الدعاء لي بصلاح الحال مع الزوجة، ولم أذكره بل كتبت اسمي وحده، فجاء الجواب كما كان في خاطري من غير أن أذكره.

ثمّ ودعنا الشيخ وخرجنا من بغداد، حتّى قدمنا الكوفة فيوم قدومي أو من غده أتاني أخوة المرأة فسلموا عليّ واعتذروا إليّ ممّا كان بيني وبينهم من الخلاف والكلام، وعادت الزوجة على أحسن الوجوه إلى بيتي، ولم يجربيني وبينها خلاف ولا كلام مدّة صحبتي لها، ولم تخرج من منزلي بعد ذلك إلّا بإذني حتّى ماتت^(١).

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٨٠.
(٦٨)

الكرامة السادسة:

إنَّ أبا محمَّد الدعلجي كان له ولدان، وكان من خيار أصحابنا، وكان قد سمع الأحاديث، وكان أحد ولديه على الطريقة المستقيمة، وهو أبو الحسن، كان يغسل الأموات، وولد آخر يسلك مسالك الأحداث في فعل الحرام، ودفع إلى أبي محمَّد حجة يحج بها عن صاحب الزمان عليه السلام، وكان ذلك عادة الشيعة وقتئذ، فدفع شيئاً منها إلى ابنه المذكور بالفساد، وخرج إلى الحج.

فلما عاد حكى أنَّه كان واقفاً بالموقف فرأى إلى جانبه شاباً حسن الوجه أسمر اللون بذؤابتين مقبلاً على شأنه في الدعاء والابتغال والتضرع وحسن العمل، فلما قرب نفر الناس التفت إلي وقال: (يا شيخ ما تستحي؟) قلت: من أي شيء يا سيدي؟ قال: (يدفع إليك حجة عمّن تعلم، فتدفع منها إلى فاسق يشرب الخمر، يوشك أن تذهب عينك هذه)، وأوماً إلى عيني، وأنا من ذلك إلى الآن على وجل ومخافة.

وسمع أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن النعمان ذلك

قال: فما مضى عليه أربعون يوماً بعد مورده حتّى خرج
في عينه التي أوماً إليها قرحة فذهبت^(١).

(١) الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٤٨٠.
(٧٠)

٤١	ولادة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
٤٢	الأدلة على ولادته عليه السلام
٤٢	كثرة الأحاديث الواردة في ذلك:
٥١	الغيبة الصغرى ودور الإمام عليه السلام فيها:
٥١	الغيبة الكبرى:
٥٦	انتظار الإمام المهدي عليه السلام بين السلب والإيجاب
٦١	كرامات الإمام المهدي عليه السلام
٧٣	ولادة قمر العشيرة العباس بن علي عليه السلام
٧٣	كناه عليه السلام:
٧٤	ألقابه عليه السلام:
٧٩	نشأته عليه السلام:
٨١	أبو الفضل العباس عليه السلام في كلام أهل البيت عليهم السلام
٨٩	ولادة شبيه رسول الله علي الأكبر عليه السلام
٨٩	اسمه وكنيته عليه السلام:
٩٠	ولادته عليه السلام:
٩٠	نشأته وترعرعه عليه السلام:
٩٣	شبيه رسول الله ﷺ في خلقه وخلقه: